مجد الدين بن الأثير من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان
(دراسة نصية)

د. شكيب راشد بشير آل فتاح*

تاريخ استلام البحث ٢٠١١/٣/٢٢

تاريخ قبول النشر ٢٠١١/٥/١٢

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة نصية لترجمة ابن خلكان لأحد أعلام الموصل في علوم الحديث، وهو مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، وقد سعت الدراسة في الكشف عن قيمة كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان من خلال عرض أنموذج وهو ترجمة مجد الدين واثر علاقة مؤلف الكتاب مع أبناء الأثير في تحديد تصوراته عنهم، وقد قسمت الدراسة إلى فقرات أولها سيرة ابن خلكان وعرضها بما يتناسب مع علاقته بالموصل وشيوخها، ثم الحديث عن المشترك لترجمة ابن خلكان لأبناء الأثير مجد الدين، وعز الدين، وضياء الدين، ثم نقد ترجمته لمجد الدين من خلال نقد مقدمة الترجمة، وتحليل عرض حياته وسيرته، وتحليل علاقة الأخير بالسلطة وطريقة عرضها.

Majd al-din Ibn AL- theer in bn KhalliKans,
Wafayat aL-a,yan wa-anba abna alzaman
A Tcxtual Study

DR. Shakeeb. R. Al-Fattah

Abstract:

The research deals with a textual study of the life of Majd al-din abu Alsaadat Abn Althaar (606 A.tl/1209Ap) by Bn Khallikan.It aims at discussing the value of Wafayat al-a,yan wa anba alzaman by presenting the biography of Majd al-din

* مدرس/ قسم التاريخ/ كلية التربية.

and the influence of the author's relationship with the sons of al-atheer on presenting his perceptions about them.
The study is divided into certain items: the biography of Bn Khallikan and its presentation in a way that suits his relationship with Mosul and its sheiks, the reason that makes Abn Khallikan write about the life of the sons of Altheer, Majd al – din, Azz al – din , and Thiya Aldin.Besides his analysis of Majd aldin's life and his relation ship with the authority are given an account.

مقدمة:

تعد كتب التراجم محل اهتمام الدارسين في التراث الاسلامي، فمنهم من كان محققاً لنصوصها، ومنهم من تصدى لمناهج مؤلفيها، ومنهم من وظف ما ورد فيها من أخبار في نشاطه العلمي،ويعد "كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" في صدارة كتب التراجم المهمة، وهو بحاجة إلى ان تدرس التراجم التي فيه كلاً على حدا، لاسيما تراجم الشخصيات التي عاصرها ابن خلكان،لان الأخير يعبر تماماً عن روح عصره وعن المعايير السائدة فيه.

اما بالنسبة لمجد الدين بن الأثير، فقد اشتهر بحياته العلمية كونه محدثاً ومصنفاً لكتب الفقه، أكثر من شهرته كرجل دولة له نشاط مع السلطة، وقد سعى البحث في كشف ما نتج عن ذلك النشاط من خلال ما ورد في ترجمة ابن خلكان له، كما ان سياق البحث قدم عرضاً لحياة مجد الدين بن الأثير وبذلك لم تخصص فقرة لحياته في البحث الذي حاول كشف تقديرات مجد الدين بزوال نفوذ الأسرة الزنكية، ورغبته بالابتعاد عن مخاطرها، بالوقت الذي كان أخويه عزالدين وضياء الدين على تماس مباشر مع تلك الأسرة.

أولا : **ابن خلكان سيرته وحياته** :

هو أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باول بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن خالد بن برمك، الملقب بشمس الدين[١] "البلخي الأصل الاربلي المولد"[٢]. وقد نسبه معاصره كمال الدين بن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) وفق الرواية التي وردت في كتاب فوات الوفيات إلى البرامكة[٣] واقر هذا النسب بعض المحدثين[٤] وكان ابن خلكان قد اتهم بالكذب بالانتساب للبرامكة، فكان جوابه ما ضرورة الكذب لعدم الفائدة من هذا النسب "من قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم قوم مجوس". وكان هناك من نسبه إلى الأكراد الهكارية[٥]، لكن ذلك لا يرتقي إلى أجماع المؤرخين، في حين انهم

اجمعوا على ما اشتهر به باسم "ابن خلكان" وهو جده الثالث على الرغم من اختلافهم في ضبط الاسم "خلكان"[٦]. وإذا صح ما قاله الاسنوي من إن خلكان اسم قرية من أعمال اربل[٧]. قد تكون هذه القرية قد سميت باسم جد الأسرة أو العكس. بالمقابل يبدو إن هذا اللغط في نسبه من العوامل التي أسهمت في تغطيته لانساب التراجم التي وردت في كتابه وفيات الأعيان.

كان والده شهاب الدين محمد فقيها، عين معيدا بالمدرسة النظامية في بغداد ثم انتقل إلى الموصل وأقام فيها أربع عشر سنة، ثم انتقل إلى اربل وأحرز مكانة عند صاحبها كوكبري (٥٧٧-٦٣٠هـ/١١٨١-١٢٣٢م)[٨]. وعمل مدرسا في المدرسة المظفرية، وظل في ذلك حتى وفاته سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)[٩]. ويبدو أن التنقل والبحث عن الذات هو موروث لهذه الأسرة، لاسيما وقد فاقت تنقلات ابن خلكان ما كان عليه أبيه، إذ تواجد في اربل والموصل وحلب ودمشق والقاهرة في النصف الثاني من حياته[١٠]. ولعل ما يفيد البحث في تنقلاته هو لقائه عز الدين ابن الأثير في دمشق لمدة من الزمن ولقائه مع أخيه ضياء الدين في اربل والموصل "وان بينهما صحبة" وفق ما ذكر في ترجمة الأخوين في كتابه وفيات الأعيان[١١]. وبالتالي فان تلك الصحبة من أهم العوامل في معرفة ابن خلكان بأبناء الأثير ومنهم مجد الدين أبو السعادات موضوع البحث.

ولد ابن خلكان في شهر ربيع الآخر (٦٠٨هـ / ٢٣ايلول ١٢١١م) بمدينة اربل[١٢] وتلقى فيها علومه الأولية، وكان لوالده اثر كبير في توجهاته العلمية، لاسيما وانه أسهم في تسهيل حصوله على الأجازات العلمية[١٣]. وكان لعلاقة والده مع مظفر الدين كوكبري حاكم اربل اثر بالغ في تفرغه للعلم، فقد ذكر في معرض ترجمته لكوكبري بأنه "له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها... فكم له علينا من الأيادي ولأسلافه على أسلافنا من الأنعام"[١٤]. فضلا عن ما سبق فان من ابرز شيوخه شرف الدين احمد بن موسى بن منعة (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، وشرف الدين ابو البركات ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وأبو جعفر محمد بن هبة الله الصوفي (ت٦٢١هـ/١٢٢٤م) وابو المظفر عبد الرحمن بن محمد الو اسطي (ت٦١٨هـ / ١٢٢١م)[١٥] وغيرهم آخرين. ويبدو ان المعارف التي اكتسبها في اربل أثرت في انتخاب أنواع معينة من الأعيان والقيام بالترجمة لهم[١٦]. ومن الطبيعي ان يكون أبناء الأثير من جملة أولئك الأعيان، بل ان مدينة الموصل أسهمت بعلمائها في تكوينه الثقافي لاسيما وانه تلقى من بعضهم مثل بهاء الدين بن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) الذي كان يحرص على حضور

مجالس علمه[١٧].. والجدير بالذكر انه لم يتلقى منهم في الموصل بقدر ما تلقى في حلب واربل، ففي ترجمة ابن خلكان للمؤرخ عز الدين ابن الأثير يشير انه لما وصل إلى حلب في أواخر سنة (٦٢٦هـ/أب-أيلول ١٢٢٨م) كان ابن الأثير مقيماً بها، فاجتمع به فأعجب به لما له من مكارم الأخلاق فواصل ملازمته والتردد إليه بعد ذلك[١٨]. ويلاحظ من استعراض بعض شيوخه ان اتصاله بهم قد تأتى من معرفته لبعض البيوتات العلمية مثل آل منعه وأبناء الأثير[١٩]. وهذا انعكس على تراجم أفراد تلك الأسر.

أما الحديث عن رحلاته واستقراره فقد يخرج البحث عن نطاقه، لكن تبقى تلك الرحلات عاملاً مهماً في مصداقية تراجمه، وفي قيمتها التاريخية، لاسيما عند مقارنتها مع المعاصرين له مثل ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وعز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وابن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وأبو شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، أما وظائفه الإدارية ومهامه الرسمية فأنها تدل على احتكاكه بالسلطة ومعرفته لتراجم رجالاتها[٢٠].

وقد مارس ابن خلكان التدريس، اذ درّس بالقاهرة في المدرسة الفخرية سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، ثم انقطع عنه ليعود إلى عمله قاضياً للقضاة في دمشق سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)[٢١]. ثم عزل وعاد من جديد إلى التدريس في أخر سنتين من حياته فقد كانت وفاته في (٢٦ رجب ٦٨١هـ / ٢ تشرين الثاني ١٢٨٢م) ودفن في جبل قاسيون بمقبرة الغرباء في دمشق[٢٢]. وبذلك انتهت حياته ولم يتبق سوى مؤلفاته التي لم تصل ألينا ما عدا كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"[٢٣] وهو جدير بالوقوف عند نصوصه، وينسب له ايضاً كتاب (ترجمات المتقدمين من الشعراء)، لكنه ليس بشهرة كتابه الأول.

ثانياً : المشترك في ترجمة ابن خلكان لأبناء الأثير[٢٤]:

من الطبيعي أن تكون هناك مشتركات في تراجم ابن خلكان لأبناء الأثير التي كلاً على حدا وهم مجد الدين المبارك، وعز الدين علي، وضياء الدين نصر الله وذلك يعبر عن التصور المشترك لابن خلكان تجاه الأخوة الثلاثة، في حين ان الاختلاف فيما بينهم من حيث توجهاتهم العلمية التي برعوا فيها أدى إلى اختلافات في مضامين التراجم الثلاثة وحتى حجومها، ففي الوقت الذي كانت ترجمة ضياء الدين حوالي سبعة صفحات كانت ترجمة كلاً من عز الدين ومجد الدين حوالي صفحتان[٢٥]. وكان لنوازعه الذاتية اثر في انتقاء أنماط محددة من تلك النخب، فلكونه فقيهاً من أسرة لها شهرة في علم الفقه، فقد أصبحت السيادة العددية لتراجم الفقهاء واضحة في منهجه، كما إن اهتمامه

بالشعر جعلت تراجم الشعراء في المرتبة الثانية[٢٦]. في حين ان تراجم الأخوة الثلاثة اختلف أصحابها ما بين مبدع في علوم الحديث ومؤرخ مميز وكاتب أنشاء مشهور بأدبه. أما بالنسبة لأبرز المشتركات للأخوة الثلاثة في تراجم ابن خلكان هو ذكر كناهم وأسماءهم إلى جدهم الرابع ثم ذكر قبيلتهم "الشيباني"[٢٧] وهذا أمر طبيعي يدل على معرفته بهذه الأسرة وأفرادها وبنسبها، لكن ما يثير الاستغراب انه اشترك الأخوة بعبارة "المعروف بابن الأثير الجزري"[٢٨]. وهذا يحدث لبساً ألا إذا أردف ما عرفوا به بكنية احدهم.

بالمقابل يلاحظ إن ابن خلكان لم يشر إلى صفة "الكاتب" لمجد الدين ابن الأثير، كذلك تجاهل ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو معاصر أيضاً لمجد الدين هذه الصفة[٢٩]، في حين ان كلاً من أخيه عز الدين بن الأثير وابن الشعار الموصلي قد أشارا إلى هذه الصفة[٣٠]. وكان ابن خلكان قد أوضح في مقدمته بأنه سيعرض في تراجمه ذكر النسب وما يتصل به وفق معرفته إذ ذكر "ورفعت نسبه – أي المترجم له – على ما ظفرت به"[٣١]. وبذلك فان ذكر نسب أبناء الأثير هو وفق منهج اتخذه، آما إغفاله لصفة الكاتب بالاشتراك مع ياقوت الحموي، يدل على الاستشهاد بها في الوسط الموصلي، وبالتالي فان عمله مع السلطة الزنكية جزء فاعل في تكوين صورته لدى الناس في الموصل ومنهم أخاه عز الدين وابن الشعار، وان خارج هذا الوسط قد اشتهر بكتبه ذات الطابع الفقهي بعد إبداعه في كتب الحديث وعلومه، أو ربما لانه كان محدثاً وان هذه الصفة غلبت على الكتابة.

أما المشتركات الأخرى لترجمة ابن خلكان لأبناء الأثير، ذكره مكان ولادة الأخوة الثلاثة وهي جزيرة ابن عمر[٣٢]. وكان له توضيحاً عن تسمية المنطقة في ترجمة مجد الدين وأسهب بالا شارة إليه مرة أخرى في ترجمة أخيه عز الدين[٣٣]، ثم نجد في ترجمته للأول يذكر من شيوخه فقط أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان[٣٤]. ويذكر من شيوخ الثاني ثلاثة فقط وهم ابي الفضل عبد الله بن احمد الطوسي[٣٥]. الذي سمع منه بالموصل، وأبي القاسم يعيش بن صدقة[٣٦]، وأبي احمد عبد الوهاب بن علي الصوفي[٣٧] الذين سمع منهما في بغداد[٣٨]. في حين لا يذكر لضياء الدين شيوخاً في ترجمته انما ذكر اطلاعه على ابرز الشعراء من قبله مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي[٣٩].

وفي سياق المشتركات ذكره لمؤلفات الأخوة الثلاث والإشادة بها، ثم ذكر لبعض أشعارهم، وقد ميز ضياء الدين بالاستشهاد ببعض رسائله وبراعته في ذلك[٤٠]. فضلاً عن ذكر سنوات ولاداتهم ووفاتهم وترحمه علي مجد الدين وعز الدين كلاً في ترجمته[٤١]. في حين جاء في ترجمة ضياء الدين ما نصه

"وكان الأخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء، لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى"[٤٢]. فضلاً عن ذلك فقد اشترك الأخوة الثلاثة في تراجم ابن خلكان باستعراض الأخير علاقة كلاً منهم بالسلطة من حيث علاقة مجد الدين بالبيت الزنكي، واشتراك عز الدين وضياء الدين بعلاقتهما بالبيت الزنكي والأيوبي معاً[٤٣]. والجدير بالذكر أيضاً انه ورد في ترجماتهم روايات لابن المستوفي[٤٤] وشهادته بحقهم[٤٥]. ونتيجة لما سبق فلا يمكن أن نعد الإشارة إلى تلك المشتركات في الترجمات سوى عرض لأهم محاورها ليس لها قيمة، إلا إذا أثبتنا إن المشتركات تعبر تماماً عن اكتمال عناصر الترجمة لدى ابن خلكان وان عرضها، هو أنموذج لمنهج ابن خلكان في عرض المعاصرين له ممن ترجم لهم مثل عز الدين وضياء الدين على اقل تقدير، لاسيما وانه يشير بتحول انطباعه عند لقائه بعز الدين بقوله "فوجدته رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع"[٤٦]. ويذكر أيضاً برغبته بلقاء ضياء الدين ويتأسف لعدم تمكنه من ذلك بقوله "ولقد ترددت إلى الموصل من اربل أكثر من عشر مرات وهو يقيم بها – أي ضياء الدين – وكنت أود الاجتماع به لأخذ عنه شيئاً، ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الأكيدة فلم يتفق ذلك"[٤٧]. في حين ان تشابه عناصر ترجمة الأخوة الثلاثة على الرغم من اختلاف ظروف لقائه بهم من حيث تلقي العلم على يد عز الدين بن الأثير، ومعاصرة الأخر وعدم اللقاء به كضياء الدين، وعدم معاصرة الثالث مجد الدين، يدل على جودة روايات ابن خلكان والحرص على دقة ما يشير إليه، وبالتالي فقد تكمن أهمية ذكر المشتركات بان الأخوة الثلاثة كانت ترجماتهم وفقاً لما وضعه من منهج ورد سرده في مقدمته بقوله "ولم اقتصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء والملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته واتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الايجاز كي لا يطول الكتاب"[٤٨].

وتبقى مسألة في غاية الأهمية في عرض المشتركات لتراجم أبناء الأثير عند ابن خلكان وهي عدم ذكر مذاهبهم وتجاهل شافعيتهم، في حين انه في تراجم الكثير ممن ورد في كتابه قد اشار إلى مذهب من يترجم له على سبيل المثال لا الحصر العماد الكاتب الأصفهاني[٤٩] قال عنه "شافعي المذهب"[٥٠]، والبهاء السنجاري[٥١] "الفقيه الشافعي"[٥٢]. ويبدو ان أبناء الأثير كانت شهرتهم من خلال نتاجهم العلمي ومن خلال علاقتهم بالسلطة،و لم تكن شهرتهم كغيرهم من خلال تعصبهم أو تحزبهم لمذهب معين أو مغالاتهم فيه، وبشكل أدق ان ما تعرضوا له من معاناة من السلطة لاسيما مجد الدين وضياء

الدين لم تكن بسبب معاداتهم لمذهب معين، أو ان مؤلفاتهم لا تحمل طابعاً مذهبياً، وحتى كتاب "الشافي في شرح الامام الشافعي" لمجد الدين ابن الأثير فانه لا يعد سوى كتاب واحد من مجموع سبعة عشر كتاب[٥٣]. بالمقابل هناك احتمال اخر هو ان ابن خلكان الشافعي المذهب وجد إن أبناء الأثير لا يشتهرون بشافعيتهم حتى تذكر كما اشتهر بذلك على سبيل المثال أيضاً العماد الكاتب الأصفهاني الذي هو نتاج الوسط البغدادي الشافعي الذي ظهر مع المدرسة النظامية في بغداد[٥٤].

ثالثاً : مقدمة الترجمة

يلاحظ من ترجمة ابن خلكان[٥٥] لمجد الدين بن الأثير انه بدأها باقتباس من شيخه الذي صرح باسمه إذ ذكر "قال : أبو البركات ابن المستوفي[٥٦] في تاريخ اربل في حقه : اشهر العلماء ذكراً واكبر النبلاء قدراً، واحد الأفاضل المشار أليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، اخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان[٥٧] وسمع الحديث متأخراً، ولم تتقدم روايته"[٥٨]، وإذا استعرضنا مجمل كتاب وفيات الأعيان يلحظ على سبيل المثال ان هناك ترجمات كان قد بدأها ابن خلكان باقتباسات لمؤرخين قد سبقوه، مثل ما فعل مع ابو نزار الحسن بن صافي المعروف بملك النحاة (ت٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، إذ اقتبس من العماد الكاتب الاصفهاني[٥٩] في كتابه الخريدة بعد ان صرح باسمه[٦٠]، كذلك فعل مع ابو اسحاق ابراهيم ابن عسكر (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) إذ كانت بداية ترجمته اقتباساً[٦١] من ابن الدبيثي[٦٢] المؤرخ البغدادي[٦٣]. ويبدو ان الاستشهاد بالمؤرخين الذين سبقوه والاقتباس منهم في مدخل ترجمته لبعض الشخصيات يعد أحيانا منهجاً له كان قد أشار اليه في مقدمته لكتاب "وفيات الأعيان"، وان الغرض من ذلك الاقتباس هو تحري الدقة إذ ذكر "فاني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة، ولم اتساهل في نقله ممن لا يوثق به، بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه"[٦٤].

فضلاً عن ما سبق فان وفاة ابن المستوفي في الموصل سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) يدل على معاصرته لمجد الدين ابن الأثير، وانه أفضل من يقدم وصفاً عنه وهذا ما أدركه ابن خلكان الذي لم يعاصر مجد الدين، بل كان معاصراً لأخويه عز الدين وضياء الدين. في حين ان هذا الوصف الايجابي من قبل ابن المستوفي ورد مثله عند أخيه عز الدين بن الأثير بعد ان ترجم له في وفيات سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، إذ ذكر "كان كاتباً مفلقاً يضرب به المثل، ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم فلقد كان من محاسن الزمان، ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ومن عرفه من أهل عصرنا يعلم أني

مقصر"[٦٥]. وبغض النظر عن تطابق الرؤيا والمضمون ما بين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وابن المستوفي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) فان الوصف الايجابي للأخير يدل على حسن علاقته مع مجد الدين. ولا ننسى أيضاً حسن العلاقة ما بين والد ابن خلكان وأسرة ابن الأثير بشكل عام إذ ذكر في ترجمة ضياء الدين ابن الأثير انه "كان بينه – أي ضياء الدين–وبين الوالد رحمة الله تعالى من المودة الأكيدة"[٦٦]. وبالتالي فقد انعكست حسن العلاقة تلك بشكل أو بأخر على تراجم أفراد هذه الأسرة ومنهم مجد الدين.

رابعاً : طبيعة عرض حياته وسيرته.

إذا كانت الحياة العلمية لمجد الدين بن الأثير قد أخذت حيزها في ترجمة ابن خلكان من خلال ذكر بعض مؤلفاته، فان حياته وسيرته جاءت وافية قياساً مع غيره ممن ترجم لهم في كتاب وفيات الأعيان، فبعد الحديث عن الحياة العلمية، ينتقل ابن خلكان بالحديث عن سيرة مجد الدين ومكان وزمن مولده، وعرض تنقلاته بشكل موجز مستشهداً بالسنوات إذ ذكر "وكان ولادته بجزيرة أبن عمر[٦٧] في احد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ فيها، ثم انتقل إلى الموصل في سنة خمس وستين وخمسمائة ثم عاد إلى الجزيرة ثم عاد إلى الموصل"[٦٨]. ويلاحظ من ذكر مولده "في احد الربيعين" بان مصدره في ذلك كان عز الدين بن الأثير عندما ترجم لأخيه في كتابه الكامل[٦٩]. وهذا يدل على ان ابن خلكان كتب ترجمة مجد الدين بعد سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) لان في حدود هذا التاريخ تمكن ابن خلكان من الحصول على كتاب "الكامل في التاريخ" إذ كان قد ذكر في ترجمة ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني المهندس الشهير (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) انه ترك بياضاً مكان تاريخ وفاة أبي الوفاء ولما عثر على تاريخ الوفاة في كتاب الكامل لابن الأثير بعد عشرين سنة من شروعه في كتابه "وفيات الأعيان" ذكره وملأ البياض، وكان شروعه في كتابه "في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقه"[٧٠]. ونص ابن خلكان في ترجمة أبي الوفاء ما يلي "وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج بن النديم[٧١]، ولم يذكر تاريخ وفاته، فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضاً لأجل تاريخ الوفاة كما ذكرته في أول الكتاب، ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الأثير قد ذكرها في السنة المذكورة فألحقتها، وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة أكثر من عشرين سنة"[٧٢]. وبهذا النص فان ترجمة مجد الدين كان قد كتبها ابن خلكان بعد سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) لأنه حصل على كتاب الكامل بعد هذا التاريخ، في حين

يدل النص على ان ترجمة مجد الدين كتبت كاملة وليست على مراحل مثل ترجمة ابي الوفاء، وانه دقق كتابه وراجعه وبالتالي فلا نستبعد قيامه بالحذف مثل ما صرح بأنه أضاف، في حين ان التنقلات والأماكن التي وردت عند ابن خلكان بما يخص مجد الدين كان عرضها موجزاً وفيه قصور إذ ما قارنا ذلك مع تراجم شخصيات اخرى.

خامساً : طبيعة عرض علاقته بالسلطة

ضمن سياق ترجمة مجد الدين ابن الاثير يسرد ابن خلكان بشكل موجز علاقته بالسلطة مشيراً إلى الشخصيات التي تعاملت مع مجد الدين وتعرض بعضها للأذى دون التعليق لما حدث لمجد الدين نتيجة لذلك إذ ذكر :" وعاد إلى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينبي(٧٣) وكان نائب المملكة، فكتب بين يديه منشئاً إلى ان قبض عليه، فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب إلى ان توفي، ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة"(٧٤).

ويلاحظ من هذا العرض الموجز انه لا يرتقي لما عرضه ياقوت الحموي في معجمه عند ترجمة مجد الدين فقد زاد عليه في الإشارة إلى شخصيات اخرى تعامل معها مجد الدين إذ ذكر الحموي "وحدثني اخوه ابو الحسن – يقصد عز الدين ابن الأثير – قال : تولى أخي أبو السعادات الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ثم ولاه ديوان الخزانة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصفهاني(٧٥)، ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل أيضاً فنال عنده درجة قيمة، فلما قبض على مجاهد الدين اتصل بخدمة اتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى ان توفي عز الدين فاتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان شاه، فصار واحد دولته حقيقة بحيث إن السلطان كان يقصد منزله في مهام لنفسه لأنه اقعد في أخر زمانه"(٧٦). وفي مقارنة بين ما ذكره ياقوت الحموي وابن خلكان بما يخص علاقة مجد الدين بالسلطة نجد ان الأخير قد اغفل ذكر نيابة الوزير جلال أبي الحسن علي (٥٤٦-٥٧٤هـ/١١٥١-١١٧٨م) الذي كانت مدة وزارته ثلاث سنوات فقط قبل وفاته، فضلاً عن ان ترجمة ياقوت تمتاز بمصدرها ألشفاهي المأخوذ من عز الدين ابن الأثير وحديثه عن أخيه مجد الدين، ويبدو إن معاصرة ياقوت الحموي لمجد الدين وعلاقته مع أخيه عز الدين وتواجده في الموصل لعدة أوقات سمح له إن يقدم تفاصيل وافية، وان ياقوت من جيل الأخوين، أما ابن

خلكان فقد كان أبوه من الجيل المذكور، وبذلك فان البعد الزماني قد سمح لياقوت الاطلاع على تفاصيل حياة أبناء الأثير ومجد الدين منهم، حيث ان ياقوت ولد سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) في حين ان ابن خلكان ولد سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) أي بعد وفاة مجد الدين بسنتين[٧٧]. فضلاً عن ذلك فان العلاقة ما بين ياقوت وبين أخيه عز الدين ابن الأثير كانت على ما يبدو قد فاقت العلاقة ما بين ابن خلكان وشيخه عز الدين[٧٨]. في حين ان المشترك في الترجمتين هو عدم ذكر تفاصيل ما جرى لمجد الدين بن الأثير بعد السخط والقبض على مجاهد الدين قايماز سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٧٩]. ويبدو ان مجد الدين لم يتأثر بتلك الأحداث لانه كان ضمن نخبة الدولة الزنكية في الموصل بشكل عام وليس ضمن وسط محدد يتبع مجاهد الدين قايماز، في حين ان المطلع على رواية ابن الأثير لأحداث سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) وما جرى بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي[٨٠] وميل مجاهد الدين قايماز إلى التعاون مع الأيوبيين والوقوف بعكس هذا الميل من قبل مجد الدين ابن الأثير يدرك ان العلاقة بين الأخير وقايماز لم تكن في حالة توافق فقد ورد في الكامل ان عز الدين مسعود صاحب الموصل بعد وفاة صلاح الدين "جمع اهل الرأي من أصحابه وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته والمقدم على كل من فيها وهو نائبه فيهم واستشارهم فيما يفعل، فسكتوا فقال له بعضهم، وهو أخي مجد الدين ابو السعادات المبارك : أنا أرى انك تخرج مسرعاً جريدة فيمن خف من اصحابك وحلقتك الخاص، وتتقدم إلى الباقين باللحاق بك، وتعطي من هو محتاج إلى شيء ما يتجهز به ويلحق بك إلى نصيبين[٨١] وتكاتب أصحاب الأطراف..."[٨٢]. ولعل رواية عز الدين ابن الأثير على الرغم من كونها تشير إلى الجانب الايجابي فقط بما يخص مجد الدين ألا أنها تدل على أن الأخير كان من أصحاب الرأي والفاعلين في الحدث السياسي وان الجميع الذين سكتوا عند استشارتهم كانوا يخضعون لرأي مجاهد الدين قايماز المعارض لفكرة خروج صاحب الموصل عن سلطة الأيوبيون بعد وفاة صلاح الدين وهذا بحد ذاته يدل على عدم تأثر مجد الدين ومكانته في الدولة الزنكية بعد التحول والقبض على مجاهد الدين في نفس السنة.

سادساً : نهاية الحياة السياسية لمجد الدين عند ابن خلكان

يذكر ابن خلكان في ترجمته لمجد الدين بن الأثير، ما تعرض له الأخير من مرض حد من حركته وحال دون مواصلة عمله السياسي إذ ذكر "ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وانشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى قصر

حرب ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدى العطلة- أي مدة انقطاعه عن النشاط السياسي -، فانه تفرغ لها، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"[٨٣]. ويتضح من النص ان إمكانيات مجد الدين ابن الأثير العقلية لم تتأثر بمرضه وانه كان محل اهتمام "الأكابر والعلماء" وهذا يدل على حسن سيرته وابتعاده عن الدسائس والمنازعات خلال الفترة التي سبقت مرضه وانه تكيف مع ظروفه المرضية واستغل ابتعاده عن شؤون الإدارة والسياسة في تصنيف الكتب، ولعل أهمية رواية ابن خلكان انه حدد لنا متى صنف مجد الدين كتبه بقوله "وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها مدة العطلة، فانه تفرغ لها، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"[٨٤]. لكنه لا يشير إلى سنة تعرضه للمرض، في حين ان ياقوت الحموي الذي عاصر مجد الدين بن الأثير وابن خلكان، وهنا تكمن أهميته كان قد ذكر رواية نقلاً عن عز الدين بن الأثير الأخ الأوسط والثاني لمجد الدين جاء فيها "ان السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل"[٨٥]. ويبدو من هذه الرواية ان مجد الدين قد تعرض للمرض بعد سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، إذ ما علمنا ان بدر الدين لؤلؤ[٨٦] قد ظهر كأحد مماليك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) بعد تلك السنة[٨٧]. في حين من الصعب قبول تعرضه للمرض في أخر سنة من حياته، إذ سلمنا برواية ابن خلكان انه كتب كل مصنفاته البالغة سبعة عشر كتاباً معظمها في الحديث والفقه[٨٨] خلال مدة "العطلة – أي فترة المرض – فانه تفرغ لها" بالمقابل من المحتمل ان مدة تأليفه لتلك الكتب قد تجاوز ما مقداره خمس سنوات.كذلك ان هذه المدة تناقض رواية مجد الدين نفسه التي ذكرها أخيه عز الدين بن الأثير وفق ما ورد عند ياقوت الحموي بان نور الدين ارسلان طلب من مجد الدين ان يلتزم وزارته فأجابه بالاعتذار بسبب عدم قدرته على إدارتها وقال له "إنا يا مولانا رجل كبير وقد خدمت العلم عمري واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها"[٨٩]. وعلى الرغم من هذه الإشارة الغير الواضحة بان مؤلفات مجد الدين المشهورة قد كتبت قبل مرضه ألا أن ما هو واضح ان كتابة المصنفات بالمجمل في مدة مرضه هو أمر مبالغ فيه، لكن يبدو أن مؤلفاته اكتملت شهرتها ووصلت الآفاق بعد التزامه البيت ومقاطعته للسلطة الزنكية.

سابعاً : قيمة رواية عز الدين ابن الأثير عن أخيه مجد الدين في كتاب وفيات الأعيان

لعل من أهم مقاطع ترجمة مجد الدين ابن الأثير عند ابن خلكان ما ذكره عن علاقته بالسلطة وعمله في الدولة الزنكية فقد ذكر "وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي انه لما اقعد – أي مجد الدين بن الأثير – جاء رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجراً الا بعد برئه فملنا إلى قوله واخذ في معالجته بدهن و صفه، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي، أعط هذا المغربي شيئاً يرضيه واصرفه فقلت : لماذا وقد ظهر نجح معاناته ؟ قال الأمر كما تقول ولكني في راحة مما كنت من صحبة هؤلاء القوم – يقصد الأسرة الزنكية – والالتزام بأخطارهم"(٩٠).

يلاحظ من النص السابق أمور عدة أولها، انفراد ابن خلكان بهذه القصة وثانيها ان عز الدين ابن الأثير هو مصدره ألشفاهي، وثالثها إن الرواية فيها جانب مجهول "رجل مغربي" دون ذكر اسمه. ويبدو أيضاً من سياق النص أن أطباء الموصل قد عجزوا عن العلاج فكان هذا الوافد قد نجح في تطبيبه، ونجد أيضاً انه لا يشير إلى أطباء ذلك العصر أو ما هي المواد التي صنع منها ذلك الدهن مما يدل على إن الاهتمامات الطيبة لابن خلكان لا ترتقي إلى اهتماماته الأخرى لاختصاصه بالعلوم النقلية وان ندرة موقف مجد الدين وفق ما ذكر أخيه عز الدين قد طغى على ذكر مثل هذه التفاصيل.

فضلاً عن ما سبق فإذا استكملنا مقاطع رواية عز الدين نجد إن المبالغة في رفع شأن أخيه مجد الدين ومدح النفس كان حاضراً وان الأخير قد منح نفسه مكانة مبالغ فيها، ففي سؤال عز الدين عن سبب رغبة أخيه مجد الدين في صرف ذلك الطبيب المغربي وعدم استكمال العلاج قوله : "ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم : وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذل نفسي بالسعي أليهم، وها أنا اليوم قاعد في منزلي، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤوني بأنفسهم لأخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير، ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض، فما أرى زواله ولا معالجته، ولم يبق من العمر الا القليل، فدعني أعيش باقيه حراً سليماً من الذل وقد أخذت منه بأوفر حظ، قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان"(٩١).

وعلى الرغم من المبالغة في وصف مجد الدين مكانته وحاجة رجال السلطة الزنكية إليه، الا ان بعض مفردات كلامه تدل على معاناته من تعاملهم معه أو من شعوره بالمخاطر التي تنتج عن ذلك التعامل، فضلاً عن شعوره

بالاهانة فقد ورد لفظ "ذل" مرتين في نص لا يتجاوز الخمسة اسطر وانه يرغب بان يعيش ما بقي من عمره "حراً سليماً" أو انه على اقل تقدير كان يرغب بعدم مواصلة من بعده من أفراد أسرته بالعمل مع الأسرة الزنكية.

ولعل ما ورد عند ياقوت الحموي المعاصر للأحداث كما ذكرنا سابقاً يؤكد طبيعة أحادية المصدر بما يخص علاقة مجد الدين بالسلطة فقد ورد عنده وعلى لسان أخيه عز الدين أيضاً "وحدثني أخوه أبو الحسن قال : تولى أخي أبو السعادات الخزانة... واتصل بخدمة ولده نور الدين ارسلان شاه فصار واحد دولته حقيقة. بحيث ان السلطان كان يقصد منزله في مهام نفسه لأنه اقعد في أخر زمانه فكانت الحركة تصعب عليه فكان يجيئه بنفسه أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل"[٩٢]. وبغض النظر عن الجرح في رواية عز الدين، ألا انه يبدو إن المكانة المهنية والإدارية لمجد الدين ابن الأثير قد تسوغ له بان يتصدر رجالات الدولة الزنكية، في الوقت الذي كان المقطع الأخير من الرواية قد خرج عن نطاق توضيح معلومات عن مجد الدين بقدر ما هو أظهار قلة شأن بدر الدين لؤلؤ بانه لا يعدو سوى مملوك ورسول لنور الدين ارسلان شاه وان مثل هذا النمط من التوضيح يعبر تماماً عن سوء العلاقة ما بين ابن خلكان – المولي للسلطة الايوبية في بلاد الشام ومصر – وحاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ، أو ان الأول لا يخضع لسيطرته بشكل أو بأخر، أو ان عز الدين بن الأثير نفسه أراد ان يعظم شأن أخيه مجد الدين على حساب مكانة بدر الدين ويقلل من شأنه في الوقت نفسه.

ولعل سرد تفاصيل اعتذار مجد الدين عن خدمة الزنكيين كما ذكره ياقوت الحموي برواية عز الدين بن الأثير يدل فعلاً رغبة الأخير في توضيح مكانة أخيه إذ ذكر الحموي "وحدثني أخوه المذكور – يقصد عز الدين – قال حدثني أخي أبو السعادات قال : لقد الزمني نور الدين بالوزارة غير مرة وانا استعفيه حتى غضب مني وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلت ابكي فبلغه ذلك فجاءني وانا على تلك الحال فقال لي : ابلغ الامر إلى هذا ؟ ما علمت ان رجلاً من خلق الله يكره ما كرهت فقلت : انا يا مولانا رجل كبير وقد خدمت العلم عمري، واشتهر ذلك عني في البلاد باسرها، واعلم انني لو اجتهدت في أقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت اودي حقه ولو ظلم اكار في ضيعة من اقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إلي ورجعت أنت وغيرك بالائمة علي، والملك لا يستقيم الا بالتسامح في العسف واخذ هذا الخلق بالشدة، وانا لا اقدر على ذلك فاعفاه"[٩٣].

يلاحظ من النص عدة دلالات أولها ان مجد الدين قرر عدم العودة للعمل مع السلطة الزنكية بغض النظر عن الطريقة التي وصفها لنفسه في رفض ذلك "فجعلت ابكي"، ثم ان مجد الدين أدرك تماماً ان السلطة الزنكية قد شارفت على نهايتها وان هناك مؤشرات جعلته يستغل فرصة مرضه ليكون بعيداً عن سلبيات زوال هذه السلطة ورجال دولتها. ولعل ما ذكره ابن الشعار الموصلي في غاية الدقة من ان مجد الدين "كان ذا عقل تام ورأي سديد وخبرة بأمر الدول"[٩٤]. وبذلك شعوره بتراجع الزنكيين ودورهم على اقل تقدير في خضم المشاكل الداخلية وظهور تحالفات ومخاطر في بلاد الشام والجزيرة من قبل الأيوبيين[٩٥]. إذ نلاحظ بأنه لم يكف الملك العادل (٥٩٢-٦١٥هـ/١١٩٦-١٢١٨م) عن محاولاته لعزل الموصل عن بقية الأمارات الجزرية ومنع أي تحالف ينشأ بينها بهدف السيطرة عليها. وقد اثار استياءه ذلك الاتفاق الذي تم بين نور الدين ارسلان شاه وبين ابن عمه قطب الدين محمد صاحب سنجار فسعى إلى خصمه، وتمكن من استقطاب الأخير واتفق معه بان تكون الخطبة له في بلاده مما أدى إلى تدهور العلاقات مع الموصل[٩٦]. وبالمقابل هاجم نور الدين ارسلان شاه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار فاستغل مظفر الدين كوكبري صاحب اربل الفراغ الذي حدث في الموصل فهاجمها لكنه عاد عنها بعد عودة صاحب الموصل[٩٧]. ان وقوع مثل هذه الأحداث بعد سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) كانت مؤشراً واضحاً أمام مجد الدين ليستقرىء نهاية الزنكيين بعد اتفاق صلاح الدين مع عز الدين مسعود صاحب الموصل سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)[٩٨].

لقد اتضح تماماً أن صورة إدارة الزنكيين في نهاية سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) عند انهزام نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل من العساكر العادلية"[٩٩]. فقد واجه نور الدين في هذه الأثناء تكتلاً عسكرياً ضم الاشرف موسى بن العادل، الذي أقامه والده على شمال الجزيرة، وأخاه الاوحد صاحب ميافارقين، وقطب الدين محمد صاحب حصن كيفا وأمد، وصاحب دارا، وتجمع أمراء هذه المدن الجزرية كان من اجل التكتل لمساعدة قطب الدين محمد صاحب سنجار[١٠٠].

ومن المهم جداً أن نشير إلى ان العزلة والتصوف والعزوف عن الدنيا كانت حالة قد مر بها مجد الدين، لا سيما وان المؤرخين اتفقوا على انه أوقف داره للصوفية وجعلها رباطاً[١٠١]. في حين تميز عنهم ابن خلكان بقوله انه أوقف مكانين للصوفية وجعلها رباطاً لهم الاولى "بقرية من قرى الموصل

تسمى قصر حرب ووقف أملاكه عليها والثانية داره التي كان يسكنها بالموصل"[١٠٢].

وبغض النظر عن أدراك مجد الدين بزوال السلطة الزنكية ووقوعها في المشاكل الخارجية وتراجع دورها بسبب التواجد الأيوبي في الشام والجزيرة وقد يكون اتخذ المرض وسيلة لابتعاده، فان ما هو جدير بالذكر عدم إشارة أخيه عز الدين بن الأثير هذا الإدراك والشعور، ولعل ما يبرر ذلك هو عيش الأخير في كنف السلطة الزنكية وهو موالي لها وكتابه الباهر دليلاً على ذلك[١٠٣]. بل انه كان على قناعة بعدم صواب افعال أخيه في ابتعاده عن ولي نعمته وهذا ما اشار إليه ياقوت الحموي بقوله "فاما والده – أي أبي الكرم محمد – وأخوه – أي عز الدين ابن الأثير – فلاماه على الامتناع فلم يؤثر اللوم عنده اسفاً..."[١٠٤]. وفي موضع أخر فان هذا النص يؤكد ان والد مجد الدين كان قد توفي بعد سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وانه حضر وفاة ابنه، وكانت أحدى الدراسات قد ورد فيها تفصيل بما يخص المواضع التي أشارت إلى حياة أبي الكرم محمد والد مجد الدين رغم ندرتها[١٠٥]. لكنها لم تجزم بسنة وفاته على الرغم من وجود اشارة أخرى وردت في الدراسة تؤكد ان ابي الكرم كان حيا عند وفاة أبيه مجد الدين سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) من خلال رسالة بعث بها ابنه الصغير ضياء الدين يعزي فيها والده بوفاة شقيقه مجد الدين[١٠٦]. وبذلك فان نص ياقوت الحموي يدعم ما ورد في الدراسات السابقة.

ولعل أهمية نصوص ابن خلكان التي تخص عزوف مجد الدين بن الأثير عن التواصل مع السلطة الزنكية، تدل ضمناً على تشابه معاناة الأخير وابن خلكان والذي كان تنقله في عدة حواضر قد اخذ من حياته وقتاً كثيراً، وتعبر ترجمته لمجد الدين عن إسقاطات حياته وعن تجربة صاحب النص وهذا امر طبيعي.

إن المستعرض لترجمة مجد الدين عند ياقوت الحموي[١٠٧] وابن الشعار وابن خلكان يجد ان الأخير قد امتاز بذكر المكان الذي دفن فيه مجد الدين وهو "برباطه بدرب دراج[١٠٨] داخل البلد"[١٠٩]. في حين كان ابن الشعار الموصلي قد ذكر "انه دفن بداره التي أوقفها على الصوفية وجعلها رباطاً داخل المدينة"[١١٠]. وهذا يدل على ان ابن خلكان كانت ترجمته أدق رغم تأخر وفاته (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) عن وفاة ابن الشعار (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وان ابتعاده عن مدينة الموصل مقارنة مع ابن الشعار الموصلي الذي لم يدرك أهمية تحديد مكان الدفن بسبب محليته أو عدم التفافه إلى مثل هذا الأمر، وذلك يظهر أحيانا ان البعيد عن مكان الحدث تكون ملاحظاته ذات أهمية بالغة، وهذا ما حدث

تماماً مع عز الدين بن الأثير اخو مجد الدين والذي لم يذكر أيضاً مكان الـــدفن بل اكتفى بذكر السنة فقط[١١١].

الخاتمة

إن الدراسة النصية لترجمة مجد الدين ابن الأثير عند ابن خلكان هـــي النموذج للكشف عن تقييم الأخير لغير المعاصرين له، وقد توصل البحث إلـــى عدة نتائج هي :

أولاً : على الرغم من عدم معاصرة ابن خلكان لمجد الدين ابن الأثيـــر، ألا ان معاصرته لأخويه عز الدين وضياء الدين وعلاقتهما بوالد ابن خلكان قد وفـــر معلومات في غاية الأهمية عن مجد الدين ونشاطه العلمي والسياسي، فضلاً عن ان تلك العلاقة نتج عنها الكشف عن المشترك في تراجم الأخوة الثلاثـــة أبنـــاء الأثير مجد الدين وعز الدين وضياء الدين، ولعل أبرزه تجاهل ذكـــر مـــذهبهم الشافعي، والإشادة بهم وبنتاجهم والترحم عليهم.

ثانياً : اعتماد ابن خلكان عند ترجمته لمجد الدين على موارد قريبة من المترجم له ومعاصرة مثل اخيه عز الدين إن الأثير، وابن المستوفي، فقد اخذ عن الأول رواية نهاية الحياة السياسية لمجد الدين، وعن الثاني السيرة العلميـــة وأهميتهـــا وجعلها في مقدمة ترجمته.

ثالثاً : توصل البحث على ان ابن خلكان كان قد كتب ترجمة مجد الـــدين فـــي كتابه وفيات الأعيان بعد سنة ٦٧٤هـــ/١٢٧٥م، وهي السنة التي تمكن فيها من الاطلاع على كتاب الكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير، وبالتالي فانه كتـــب ترجمة مجد الدين بعد ثمانٍ وستين سنة من وفاته، ولم يغيب عن نمط الترجمـــة الميل والتقدير لمجد الدين وأسرته.

رابعاً : من اهم ما توصل إليه البحث إن مجد الدين كان يشعر بالمخـــاطر فـــي آخر أيامه عند عمله مع الأسرة الزنكية، وانه كان يتوقع زوالها، لاسيما وامتداد أفراد الأسرة الأيوبية في الجزيرة ودخول المنطقة في دوامة النزاعات المحلية، فضلاً عن شعوره بالاهانة وعدم التوافق مع متولي الموصل نور الدين ارسلان شاه وظهور بدر الدين لؤلؤة، في الوقت الذي كان أخوه عز الدين ابـــن الأثيـــر يعارضه في مخاوفه تلك أو يتجاهلها على اقل تقدير.

الهوامش:

(١) اليونيني، قصب الدين موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان (حيدر اباد الدكن : ١٩٦١م) مطبعة دائرة المعارف العثمانية : ٤/ ١٤٩؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : ١٩٦٣)، الموسسة المصرية : ٣٥٣/٧ ؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد امين (القاهرة : ١٩٨٤)، الهيئة العامة المصرية للكتاب : ٨٩/٢.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي : ٢ / ٨٩.

(٣) ينظر : الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٧٣) دار صادر : ١/ ١١٤.

(٤) ينظر : الزركلي، خير الدين، الاعلام (بيروت : ١٩٦٩)، ط ٣ : ٢١٢/١ ؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (بيروت : د/ت) دار احياء التراث العربي : ٥٩/٢.

(٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك الوافي بالوفيات، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٦٩)، فرانز شتايز بفسبادن : ٣١٣/٧ ؛ الكتبي، فوات الوفيات : ١١٣/١.

(٦) المزيد من التفاصيل ينظر : ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حقق اصوله وكتب هوامشه : يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل (بيروت : ١٩٩٨) دار الكتب العلمية، مقدمة المحققان : ١٦/١.

(٧) الاسنوي، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق : عبدالله احمد الجبوري (بغداد : ١٩٧)، مطبعة الارشاد : ٤٩٥/١.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن مظفر الدين كوكبري، ينظر : طليمات، عبدالقادر احمد، مظفر الدين كوكبري (القاهرة : ١٩٦٣) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص ١٥-ص ٥٥.

(٩) ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ١٢٤/١ ؛ الاسنوي، طبقات الشافعية : ١/ ٤٩٦.

(١٠) المزيد من التفاصيل عن تلك التنقلات ينظر : ابن خلكان احمد بن محمد ابراهيم، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٧١)، دار الثقافة، دراسة للمحقق : ٢٧/٧-٣٦ ؛ جاسم، خليل ابراهيم، منهج ابن خلكان وفيات الاعيان، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل : ١٩٨٩)، ص ٢٢-ص ٢٤.

(١١) ينظر ترجمتهما في وفيات الاعيان : ٣٠٤/٣، ٥٦٣/٤.

(١٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي : ٨٩/٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات : ٣٠٨/٧ ؛ الكتبي فوات الوفيات : ١١٠/١.

(١٣) حول تلك الاجازات ينظر؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، دراسة احسان عباس : ٢٣/٧-٢٤؛ جسام، منهج ابن خلكان، ص ٢٢.

(١٤) وفيات الاعيان : ٥٣٩/٣.

(١٥) لمزيد عن تراجم اولئك الشيوخ ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ١٢٣/١، ١٩٥/٣ – ١٩٦، ١٠/٤.

(١٦) جاسم، منهج ابن خلكان، ص٢٣.
(١٧) لمزيد من التفاصيل عن ابن شداد، ينظر : الجبوري، سفانة جاسم، بهاء الدين ابن شداد وكتابه (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية (جامعة الموصل : ٢٠٠٠)، ص٢١ وما بعدها.
(١٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٠٤/٣.
(١٩) حول هاتين الاسرتين ينظر : جرجيس، مها سعيد حميد، الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب (جامعة الموصل : ٢٠٠١)، ص٤١، ص٤٤، ص٤٧-ص٥٠.
(٢٠) لمزيد من التفاصيل حول وظائفه الادارية ورحلاته ينظر : جاسم، منهج ابن خلكان، ص٢٢ – ص٣٥.
(٢١) الصفدي، الوافي بالوفيات : ٣٠٩/٧ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة : ٣٥٤/٧ ؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه : ابراهيم شمس الدين (بيروت : ١٩٩٠)، دار الكتب العلمية : ٣٢٦/١-٣٢٧.
(٢٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان : ١٥٣/٤ ؛ الكتبي، فوات الوفيات : ١١١/١ ؛ ابو الفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، وثقة وقابل مخطوطاته ؛ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، وضع حواشيه : احمد ابو ملحم وعلي نجيب عطوي (بيوت : ٢٠٠٥) دار الكتب العلمية : ١٣ / ٣٠١.
(٢٣) المنجد، صلاح الدين، المؤرخون الدمشقيون (القاهرة : ١٩٥٦)، دار الكتاب الجديد، ص٣٣ ؛ كحالة، معجم المؤلفين : ٥٩/٢.
(٢٤) لمزيد من التفاصيل ينظر : جاسم، منهج ابن خلكان، ص٥٢-٥٦.
(٢٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٠٤/٣، ٧/٤، ٥٦٣.
(٢٦) جاسم، منهج ابن خلكان، ص١٩٩.
(٢٧) الشيباني : يعود نسبها إلى شيبان بن هذل بن ثعلبة وصولاً إلى العرب العدنانية وينسب اليها خلق كثير من الصحابة والتابعين والامراء والفرسان والعلماء في كل وقت، ولم يتطرق عز الدين بن الاثير إلى اسرته عند عرضه لتلك القبيلة. ينظر : ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم، اللباب في تهذيب الانساب (بغداد : د/ت) اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى : ٢١٩/٢.
(٢٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٠٤/٣، ٧/٤، ٥٦٣.
(٢٩) ينظر : الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم الادباء، راجعته وزارة المعارف العمومية (بيروت : د/ت)، دار احياء التراث العربي : ٧١/١٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٧/٤.
(٣٠) ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط٤ (بيروت: ٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية: ٣٥٠/١٠؛ ابن الشعار، ابي البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١ (بيروت : ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، مج٥: ٣١.
(٣١) ينظر : وفيات الاعيان : ١ / مقدمة المؤلف ٥.

(٣٢) جزيرة ابن عمر : وهي مدينة تقع في ثنية من ثنيات نهر دجلة، وهي في اول خط الملاحة النهرية لدجلة في الجهة الشمالية من الجزيرة، وهي عند بداية سهل نسيج، وعلى مقربة من سفوح جبال طوروس، وهي على الضفة الغربية لنهر دجلة عند ملتقى الحدود التركية الجنوبية مع كل من سوريا والعراق. ينظر : غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها وحتى الفتح العثماني (٢٠٠-٢٩٠هـ / ٨١٥-١٥١٥م)، (بيروت : ١٩٩٠)، دار الفكر اللبناني، ص٢١.

(٣٣) ينظر : ابن خلكان : ٣٠٥/٣، ٨/٤.

(٣٤) ابن الدهان : ابو محمد تاج الدين سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الانصاري، ولد في سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) كان اديباً، شاعراً، مفسراً، نحوياً، توفي في الموصل في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م). ينظر : ابو الفرج مهذب الدين، ديوان ابن الدهان الموصلي، تحقيق : عبد اله الجبوري (بغداد : ١٩٦٨) مطبعة المعارف، ص٦.

(٣٥) وهو المشهور بمجد الدين خطيب الموصل، اشتهر بالرواية حتى يقصد له من الافاق ولد في بغداد سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) وتوفي في الموصل سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٤٤٤/٥.

(٣٦) يعيش بن صدقة : وهو شيخ الشافعية الفراتي الضرير، كان اماماً صالحاً، راساً في المذاهب والخلاف وتخرج به الفقهاء، كان سديد الفتاوي، قوي المناظرة، توفي سنة (٥٩١هـ/١١٩٦م). ينظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط١١، (بيروت : ٢٠٠١) مؤسسة الرسالة : ٣٠٠/٢١.

(٣٧) عبد الوهاب بن علي الصوفي : وهو فقيه ومحدث قال عنه الذهبي "الثقة المعمر القدوة الكبير شيخ الاسلام مفخر العراق" ولد سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) عرف بالزهد وموافقة السنة والسلف، توفي سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م). ينظر، سير اعلام النبلاء : ٥٠٢/٢١.

(٣٨) ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٠٤/٣، ٧/٤.

(٣٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٥٦٢/٤-٥٦٤.

(٤٠) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٣:٣٠٤، ٧/٤، ٥٦٥-٥٦٦.

(٤١) وفيات الاعيان : ٣٠٥/٣، ٨/٤.

(٤٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٥٧٠/٤.

(٤٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٠٤/٤، ٨/٤، ٥٦٤-٥٦٧.

(٤٤) ابن المستوفي : وهو شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد الاربلي الكاتب ولد في اربل سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) وتفقه فيها، ولي نظر اربل مدة، ونزح منها إلى الموصل، توفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). ينظر : ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر، نزهة الانام في تاريخ الاسلام، دراسة وتحقيق : سمير طبارة، ط١ (بيروت : ١٩٩٩)، المكتبة العصرية، ص١٢٠-١٢٢.

(٤٥) ابن خلكان : ٣٠٥/٣، ٧/٤، ٥٦٩.

(٤٦) ابن خلكان : ٣٠٥/٣.

(٤٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٥٦٥/٤.

(٤٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان : مقدمة المؤلف : ٥٠/١.

(٤٩) العماد الكاتب : وهو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين ابو الفرج المعروف بالاصفهاني، ولد سنة (٥١٩هـ/١١١٨م) في اصفهان، واشتهرت اسرته بتولي وظائف في الدولة السلجوقية، ثم اتصل مع نور الدين محمود ثم من بعده صلاح الدين واصبح من كبار كتابه واحد رموز دولته من أبرز مؤلفاته (البرق الشامي) وكتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) وظلت علاقتة بالايوبيين حتى وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م). ينظر : سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (حيدر اباد الدكن : ١٩٥١)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية : ٨ / ٥٠٤ ؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة : ١٩٦٠)، مطابع دار القلم ؛ ٣/٣٢، ٥٠-٥٢.

(٥٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٤/٣٨٢.

(٥١) البهاء السنجاري : وهو اسعد بن يحيى بن موسى السلمي، فقيه وشاعر طاف في البلاد وخدم بعض ملوك بني ايوب، وكان له علاقة مع كمال الدين الشهرزودي، ولد سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م). وتوفي في سنجار سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م). ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ١/٢١٧-٢١٨.

(٥٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ١/٢١٧.

(٥٣) حول تلك الكتب ينظر : الضاري، حارث سليمان، الامام مجد الدين بن الاثير وجهوده في الحديث الشريف، بحث منشور ضمن كتاب بحوث ندوة ابناء الاثير (الموصل : ١٩٨٣) مطابع جامعة الموصل، ص١٢-١٤.

(٥٤) المدرسة النظامية : وهي التي انشأها الوزير نظام الملك وافتتحت سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م)، وكانت تقع على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة. وعين في هذه المدرسة بعض فقهاء الشافعية بعد تبني الوزير هذا المذهب. ينظر : معروف، ناجي مطبعة الرشاد، ص١٩-٢١.

(٥٥) للمزيد من التفاصيل حول ترجمة مجد الدين في المصادر الاولية والمراجع الثانوية منذ القرن السابع الهجري وحتى القرن الرابع عشر. ينظر : محفوظ، حسين علي، ابناء الاثير في المراجع العربية والاجنبية، ضمن بحوث ندوة ابناء الاثير، ص١٠١-ص١١٤.

(٥٦) ابن المستوفي : تم تعريفه سابقاً.

(٥٧) تعريف الدهان : تم تعريفه سابقاً.

(٥٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٤/٧.

(٥٩) العماد الكاتب تم تعريفه سابقاً.

(٦٠) ينظر : وفيات الاعيان : ٢/٧٦.

(٦١) لم ترد ترجمته لابن عسكر في مختصر ابن الدبيثي.

(٦٢) ابن الدبيثي : ابو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي، ولد سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٢م) وتفقه على شيوخ واسط وبغداد وغيرها، وبرع في القراءات والحديث وله ذيل على كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، توفي سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م). ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء : ٢٣/٦٨.

(٦٣) ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ١/٦٣.

(٦٤) ينظر : مقدمة المؤلف : ١/٥٠-٥١.

(٦٥) ابن الاثير، الكامل : ١٠ / ٣٥٠-٣٥١.
(٦٦) ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٤ / ٥٦٥.
(٦٧) جزيرة أبن عمر وهي المقصود بها جزيرة ابن عمر لمزيد من التفاصيل ينظر، غندور، تاريخ جزيرة، ص٥-٨.
(٦٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٧/٤.
(٦٩) ابن الاثير : ٣٥٠/١٠.
(٧٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، مقدمة المؤلف : ٥١/١.
(٧١) ابن النديم : وهو محمد بن اسحاق الوراق المعروف بابن ابي يعقوب ابو الفرج البغدادي اختلف في وفاته ما بين ٣٨٠هـ/٩٩٠م او ٣٨٥هـ/٩٩٥م، له من الكتب فوز العلوم وهوكتاب الفهرسة في الاخبار والتراجم وانواع الفنون. ينظر : البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين من كشف الظنون، اعتنى به : محمد عبد القادر عطا (بيروت : ٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية : ٤٩/٧-٥٠.
(٧٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٣٩٧/٤-٣٩٨.
(٧٣) مجاهد الدين قايماز : وهو من ابرز مقدمي الدولة الزنكية، كان قد تولى قلعة الموصل سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) ثم عزل عنها سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) واعيد فيما بعد إلى منصبه، وله منجزات عمرانية في مدينة الموصل، توفي سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م). ينظر : ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق، عبد القادر احمد طليمات (القاهرة : ١٩٦٣)، دار الكتب الحديثة، ص٧٧، ص١٩٣.
(٧٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٧/٤.
(٧٥) وهو متولي خزانة سيف الدين غازي الثاني واحد اعوانه وكان والده جمال الدين الاصفهاني محمد بن علي بن منصور، احد امراء عماد الدين زنكي، تولى الوزارة في عهده بعد ان خدم السلطة السلجوقية وكان التحاقه بالزنكيين سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧) وظل معهم حتى وفاته سنة (٥٥٩هـ / ١١٦٣م). ينظر : البنداري، الفتح بن علي بن محمد، تاريخ دولة آل سلجوق، (بيروت : ١٩٧٨)، ط٢، منشورات دار الافاق الجديدة، ص١٩٣.
(٧٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٢/١٧.
(٧٧) ينظر : الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت : د/ت)، دار احياء التراث العربي : ١٢١/٥، ٣٧١.
(٧٨) حول العلاقة بين عز الدين بن الاثير وابن خلكان. ينظر : وفيات الاعيان : ٣٠٥/٣.
(٧٩) لمزيد من التفاصيل لما حدث لقايماز، ينظر : ابن الاثير، الباهر، ص١٩٣.
(٨٠) لمزيد من التفاصيل حول ذلك ينظر : التكريتي، محمود ياسين احمد، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١)، دار الرشيد للنشر، ص١٩٢-١٩٥.
(٨١) نصبين : وهي من مدن الجزيرة الفراتية تقع في طريق القوافل ما بين الموصل ومدن الشام ويشير ياقوت ان بينها وبين الموصل مسيرة ستة ايام. ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت : ١٩٩٦)، دار احياء التراث العربي : مج٤ / ٣٩٠.

(٨٢) الكامل : ١٠ / ٢٢٦.
(٨٣) وفيات الاعيان : ٨/٤.
(٨٤) وفيات الاعيان : ٨/٤.
(٨٥) معجم الادباء : ٧٢/١٧-٧٣.
(٨٦) بدر الدين لؤلؤ : وهو من اقوى النواب الزنكيين، تولى ما بين (٥٩٥-٦٣١هـ / ١١٩٩-١٢٣٤م) عينه نور الدين ارسلان شاه في منصب النيابة، اصبح نائباً لاولاد نور الدين وتخلص منهم الواحد بعد الاخر، توفي بدر الدين سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م). ينظر : رشاد، عبد المنعم، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية (الموصل : ١٩٩٢)، دار الكتب للطباعة والنشر : ١٨١/٢، ٢٢٠.
(٨٧) ينظر : سوادي، عبد محمد الروشيدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (بغداد : ١٩٧١)، مطبعة الارشاد، ص٢٤.
(٨٨) حول مؤلفاته، ينظر : ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٦/١٧، ابن الشعار، قلائد الجمان : مج ٣٢/٥-٣٣ ؛ الضاري، ندوة ابناء الاثير، ص١٢-٢٤.
(٨٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٣/١٧.
(٩٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٨/٤.
(٩١) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٨/٤.
(٩٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٢/٧-٧٣.
(٩٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٣/١٧.
(٩٤) ابن الشعار، قلائد الجمان : مج٣٢/٥.
(٩٥) ابن العبري، غريغور يوس بن هارون الملطي، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه : خليل المنصور (بيروت : ١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية، ص١٩٥-١٩٧.
(٩٦) ابن الاثير، الكامل : ٢٧٤/١٠، ٢٨١ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب : ١٥٦/٣ ؛ ابي الفداء، اسماعيل بن علي، تاريخ ابي الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب، (بيروت : ١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية : ٢ / ١٩٥.
(٩٧) ابن واصل، مفرج الكروب : ١٥٣/٣.
(٩٨) ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين، تحقيق : جمال الدين الشبال (القاهرة : ١٩٦٤)، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص٧٠-٧١.
(٩٩) ابن الاثير، الكامل : ٢٨٩/١٠.
(١٠٠) ينظر : ابن الاثير، الكامل : ٢٨٩/١٠ ؛ ابو الفداء : تاريخ ١٩٥/٢ ؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام (بيروت : ١٩٩٩)، دار النفائس، ص٢٣٣.
(١٠١) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٣/١٧ ؛ ابن الشعار، قلائد الحمان : مج ٣٢/٥.
(١٠٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٨/٤.
(١٠٣) ينظر : الباهر، مقدمة المؤلف، ص١-٣.
(١٠٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء : ٧٣/١٧.

(١٠٥) العباجي، ميسون ذنون عبد الرزاق، ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨/١٠٩٦-١١٩٢م) اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية (جامعة الموصل : ٢٠٠٣)، ص١٨-٢١.

(١٠٦) ينظر : ابن الاثير، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم، رسائل ابن الاثير، تحقيق : نوري حمودي القيسي وهلال ناجي (الموصل : ١٩٨٢)، مطبعة جامعة الموصل، ص٨٢.

(١٠٧) ينظر : معجم الادباء : ٧٢/١٧.

(١٠٨) درب دراج: لم أجد له تعريفاً وافياً، لكن الازدي ذكر بانه يقع وسط الموصل القديمة بالقرب من السكة الكبيرة، وكان هذا الدرب مشهوراً في القرن الرابع الهجري، اذ سكنه الشاعر الموصلي السري الرفاء (ت٣٦٢هـ/٩٧٧م)، وسكنه ايضاً في نهاية القرن السادس الهجري مجد الين بن الأثير، ينظر:تاريخ الموصل،تحقيق:علي حبيبة،(القاهرة:١٩٦٧)، لجنة احياء التراث الاسلامي :٨١/٢؛ ابو الحسن السري بن احمد الكندي، ديوان السري الرفاء، تحقيق : حبيب حسين الحسيني،(بغداد:١٩٨١)، دار الرشيد،٢٤/٢.

(١٠٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان : ٨/٤.

(١١٠) قلائد الجمان : مج ٣٢/٥.

(١١١) الكامل : ٣٥٠/١٠.